

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

لا شك أن الأفكار القيمة التي أفرزتها جهود علماء اللغة المحدثين على اختلاف اتجاهاتهم في التحليل النحوي قد أحدثت رد فعل قوى لدى الباحثين العرب . وقد انعكس ذلك بوضوح في كثرة محاولاتهم لتفسير قضايا شائكة في اللغة بوجه عام ، ومنها مشكلات التحليل النحوي استنادا إلى أسس تنتمي إلى اتجاهات عدّة في التحليل النحوي .

وأثمرت هذه المحاولات عدة بحوث جادة استهدفت إزالة كثير من أشكال الغموض الذي يكتنف نصوص الكتاب بوصفه واحدا من أهم المصادر النحوية التي عالجت قضايا النحو العربي ومسائله . وقد انتهج الباحثون سبلا متباينة؛ فحرص بعضهم على إعادة عرض الأفكار التي تتوزع في الكتاب، وحرص فريق آخر على إثبات أوجه الشبه بينها وبين أفكار وتصورات نحوية متوارثة بغية ما أطلق عليه لديهم التأسيس . ورأى فريق ثالث أن المقابلة بينها وبين أفكار نحوية حديثة وردت في اتجاهات نحوية حديثة هدفا معقولا ما لم يحدث ذلك بطريقة متعسفة . ورأى فريق رابع أن المقابلة على النحو السابق تؤدي إلى نتائج مغلوبة ، حيث عد إسقاط الآراء المحدثّة أو بعضها على بعض أصول النحو ومسائله عملا غير علمي . وأدى به الأمر إلى الانتهاء بأنه لا ضرورة منطقية أو منهجية تفرض علينا توظيف هذا التراث ، فبناء نحو اللغة القديمة في تصوّره لا يحتاج إلى المعطيات الموجودة في النحو القديم ، بل يمكن أن يستغنى عنها . باستعمال النصوص القديمة .

وهكذا فالتوظيف غير ضروري . ونتج عن التراث في بناء نحو يصف اللغة العربية ، والاعتقاد بأن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم .